

الوافي في الوفيات

نَعَم دارُ نُعْمٍ أَشْرَفَتْ من فجاجها ... فملّ نحوها بالناجياتِ وناجِها .
وإنْ حنَّ ساقِي الشوقِ كأسَ تلهّفٍ ... فما الدمعُ مخلوقاً لغير مزاجها .
خليليّ قد لَجَّ جَتُّ في الحبِّ رغبةً ... فهل للأواحي رغبةٌ عن لجاجها ؟ .
وكم للمطايا يومَ رملَةٍ عالِجٍ ... من البينِ مرضى حُيِّدَت عن علاجها .
وكم من شَجَّ سلَّت عليه يدُ النوى ... طُيِّبها فأمسى مثخناً من شجاجها .
فما ضرَّ هاتيكِ الركائبَ لو رثَّتْ ... فعاجتْ على المُضنى بدمية عاجها ؟ .
وبي قُضْبُ وشيِّ هيِّمَت باهتزازها ... على كُثْبِ أُزْرٍ تَيِّمَت بارتجاجها .
تحِيَّيكَ منها للثغور لآئٍ ... حياةُ المُعندِ رشفةٌ من مُجاجها .
وقال :

أقولُ والفجرُ قد لاحتْ بشائره ... والجوُّ قد كاد ينضو حُلَّةَ السِّدْفِ .
والليلُ خلفَ عصا الجوزاء من خَوْرٍ ... قد آل في عمره للشيبِ والخِرْفِ .
راهنتَ يا نجمُ طرفي في السهاد وقد ... بدا بأجفانك التغيريرُ فاعترفِ .
وقال :

ما بين وجهك والهلال سوى ... أنَّ الأهلَّة لا تُميتُ هَوَى .
□ منظرٌ من كلفتُ به ... ماذا من الحسنِ البديع حوى .
والنجم منه إذا هوى وذوى ... ما ضلَّ مثلي عاشقٌ وغوى .
طبيُّ رأى بلهيب وجنته ... للقلبِ طيباً آخراً ولوى .

ما الغصنُ هزَّته الجنوبُ إذا ... ما السكرُ هزَّه قوامهٌ ولوى .
لام العذولُ وقد رآه وكم ... عاوى على البدر المنير عوى .
يا من غدا بِنَدَوَاهُ يوعدني ... ليكنْ عقابُك لي بغير نوى .
انظر إلى جسمي يذوب ضنئى ... وانظر تجدْ قلبي يُفَتُّ جوى .

وقال قصيدةً مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ذات قوافٍ متعدِّدة متى أردتَ
أنشدتها على أيِّ رويِّ شئتَ من السين والباء والبدال والعين والراء واللام والميم
والنون والشاء والفاء والكاف والضاد والغين والخاء والشين والتاء والطاء والهاء والصاد
والقاف والجيم والحاء والزاي والياء مهموزة أو لها :

نَوَى أطلعت منها القفارُ السباسُ ... نخيلَ مطيِّ طلعهنَّ أو انسُ .
فلكَ أن تقول : القفارُ السباسُ القفارُ الفدافدُ القفارُ البلاقعُ القفارُ الحواترُ

القفارُ المَجاهلُ القفارُ المخارمُ القفارُ الشواطنُ القفارُ البرائثُ القفارُ
التنائفُ القفارُ العوانكُ القفارُ المرافضُ القفارُ الزوائغُ القفارُ السرايخُ
القفارُ العواطشُ القفارُ السبارتُ القفارُ البسائطُ القفارُ المهامهُ القفارُ
المراهصُ القفارُ السمالقُ القفارُ الفواتحُ القفارُ الصحاصحُ القفارُ البوارزُ
القفارُ المواطئُ . وهكذا تغيرُ كل قافيةٍ من هذه الحروف فتكون هذه القصيدة أربعاً
وعشرين قصيدة وهي في غاية الحسن وعدم التكلّف . ودخل الوجيه ابن الذّروي يوماً إلى
الحمّام ومعه ابن وزير الشاعر فقال ابن وزير : .

□ يومي بحمّامٍ نعمتُ بها ... والماءُ ما بيننا من حوضها جاري .
كأَنَّه فوق شقّات الرخامِ ضحّى ... ماءٌ يسيلُ على أثوابِ قَمَّارٍ .
فقال ابن الذّروي : .

وشاعرٍ أوقد الطبعُ الذكيُّ له ... فكاد يُحرقه من فرطِ إذكاءِ .
أقام يُعملُ أياماً رويّته ... وشبّه الماء بعد الجهد بالماء .
وقال ابن الذّروي في الحمّام : .

إنَّ عيشَ الحمّامِ أطيّبُ عيشٍ ... غيرَ أنَّ المُقامَ فيها قليلُ .
هي مثل الملوك تصفي لك الو ... دٌ قليلاً لكنّه يستحيلُ .
جنّةٌ تُكره الإقامةُ فيها ... وجحيمٌ يطيبُ فيه الدخولُ .
فكأنَّ الغريقَ فيها كليمٌ ... وكأنَّ الحريقَ فيها خليلُ .
وفي ابن الذّروي يقول نشءُ الملكِ بنِ المنجّـم : .
لا تَنذُسُ بِنِّ الوجيهَ حين كسا ... بـُردته للغلامِ من غـَلاطه ° .
واٍ ما لـَـفَّـه بـُردته ... إلّا لأخذ القضيبي من وـسـاطه °